مكانة الباحث في مجال البحث العلمي

أ.عامري خديجة

جامعة الأغواط- الجزائر

الملخص :

إن نظرة الدول المتقدمة للبحث العلمي وتوفير الإمكانات البحثية من مخابر ومراكز بحثية ، وتوجيه كل القوى البشرية في لباس ثوب البحث العلمي هو الهدف الذي سعت إليه معظم الدول وبهذا أصبحت تسمى بالدول المتقدمة ، إذ يقاس أي تقدم دولة على ما تقدمه من بحث وتكنولوجيا . والتكنولوجيا في حد ذاتها هي وليدة العلم والبحث التطبيقي، لذلك كان يشار إلى الشرق الأوسط في قرون سابقة أنها مهد للحضارة والفكر الغربي، وهذا راجع إلى الاهتمام بالعلم والمعرفة العلمية. كما تعتبر القوى البشرية داخل نسق البحث العلمي أحد الركائز الأساسية التي يعتمد عليها في تطوير وتنمية البحث العلمي ، وباعتبار أن البحث العلمي يتم داخل مؤسسات وأنساق بحثية فإن لهذه المؤسسات والأنساق محددات وشروط يجب أن تتوفر في الباحثين لكي يتم دمجهم وإعطائهم العضوية داخل نسق البحث العلمي من بينها الانتماء الفكري والرصيد العلمي المتمثل في التخصص والدرجة العلمية وكذا الشهادة العلمية المناسبة لكل نسق من انساق البحث العلمي سواء الجامعة أو مركز بحث أو مخبر ، هذا من جهة الباحث كعضو في ذلك النسق، وكذا من جهة النسق العلمي والامتيازات التي يقدمها لكي يحافظ على عضوية الباحثين ودمجهم في جماعات وفرق بحثية، ويكون هنالك انتاج علمي ومعرفي.

Abstract:

The developed countries aim to see all the human force adopting scientific research, it provides potential in laboratories and research centers, and thus became called developed countries. The progress of a State is measured by its research and technology development. Technology itself is the product of science and applied research, Therefore, the Middle East was referred to in previous centuries as the cradle of Western civilization and thought, and this is due to the interest of science and scientific knowledge. The human resources within the scientific research is one of the main pillars upon which the development and development of scientific research is based, As scientific research is carried out within institutions and research formats, these institutions and formats have limitations and conditions that must be available to researchers in order to integrate them and give them membership in the scientific research format, Including the intellectual affiliation and the scientific balance represented in the specialization and the scientific degree as well as the appropriate scientific certificate for each of the formats of scientific research, whether university or research center or laboratory. This is on the part of the researcher as a member of that format, as well as in terms of the scientific structure and the privileges it provides in order to preserve the membership of researchers and integrate them into groups and research teams, and there is scientific and knowledge production.

مقدمة :

يتوقف نمو البحث العلمي في بلد ما على نوعية أعضاء المجتمع العلمي ذاته من ناحية ارتفاع مستوى التأهيل العلمي، وتكامل التخصصات العلمية والقدرة على تشكيل فرق بحثية متكاملة، والوعي بالعلم وأهميته، وتطبيق أخلاقيات البحث العلمي بكل صرامة، والقدرة على العمل للصالح العام، وتضييق نطاقات الخلافات المهنية، والاحتكام إلى تقاليد ممارسة البحث العلمي، لأن :" العلم باعتباره نسقا اجتماعيا فرعيا، مستقلا نسبيا يمكن تفكر وحدته على قاعدة انتماء أبنائه إلى بنية معيارية مخصوصة"[1] ، أي أن:" العلم يكسب معه مفهوم المؤسسة ويقوم بتحليل آليات تنظيمها، وسيقوم بإعداد نظريات يقال عنها نظريات وسيطة، تقدم تصورا عن وظيفة العلم باعتباره مؤسسة. وتصف هذه النظريات التصرفات الفردية والجماعية للعلماء التي تكمن المؤسسة الاجتماعية للعلم من تحقيق المنطقية العلمية وتراكم المعارف ونشرها في المجتمع".[2]

أولا : البحث العلمي :

1- مفهوم البحث العلمي :

يعد البحث العلمي أكثر التصاقا بالجامعة لتوفرها على الموارد الفكرية، و البشرية القادرة على القيام بنشاطات البحوث المرتبطة بحاجات التنمية للدول على اختلافها. و تنتج هذه البحوث في مخابر الجامعة لأن البحث العلمي يعرف على أنه عملية استقصاء و تنقيب و تحري من أجل إثراء المعرفة و تطويرها، بالإضافة إليها، و إغنائها، و زيادتها. من خلال التحليل والنقد، والاستنتاج بالشكل الذي يسهم بتحقيق إضافة جديدة إلى المعرفة دراسة دقيقة لموضوع وفق مناهج معتبرة لتحقيق أهداف محددة.وهذا التعريف يصدق على حقيقة البحث العلمي، فهو دراسة تتسم بالدقة لموضوع، وفق مناهج البحث العلمي، الغاية منه تحقيق أهداف حددها الباحث ووضعها نصب عينيه[3].

هو المحاولة الدقيقة الناقدة للتوصل إل حلول للمشكلات التي تواجه البشرية و تحيرها.وكذلك البحث العلمي هو استعمال إجراءات و طرق منظمة متقنة سعيا وراء الحصول على المعرفة. وهو استقصاء منظم يهدف إلى اكتساب معارف جديدة و موثقة بعد الاختبار العلمي لها. و هو التحري و الاستقصاء المنظم الدقيق الهادف للكشف عن حقائق الأشياء و علاقاتها بعضها ببعض و ذلك من أجل تطوير الواقع لها فعلا أو تعديله.[4]

---

[1] ميشال دوبوا، تر:سعود المولى، **مدخل إلى علم الاجتماع العلوم**، ط1، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2008، ص112

[2] دومنيك فينك، تر: ماجدة أباظة، **علم اجتماع العلوم**، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، 2000، ص29.

[3] حسين مطاوع الترتوري، **البحث العلمي خطته واصالته ونتائجه**، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، العدد 20، فلسطين، جوان2010، ص7.

[4] دلال القاضي و محمود البياتي ، **منهجية و أساليب البحث العلمي**....،ط1 ، دار حامد لنشر و التوزيع،عمان، 2008، ص ص25-26.

- البحث العلمي يعتبر النواة الأصلية للتطور و خلق التقنيات الحديثة.[1]

- ليس " البحث العلمي" مجرد قراءة كتاب أم تحرير مؤلف في موضوع من الموضوعات، او نقل المعلومات من أحد المؤلفات أو المراجع ثم عرضها و الإشارة إلى المصدر الذي نقل منه، إذ ان هذا العمل لا يزيد في شيء من مجرد نقل هذه المعلومات. كما لا يعني البحث أيضا جمع الوقائع و رصد الملاحظات بشكل عشوائي أو كيفما اتفق ثم تسجيلها، و إنما البحث هو نشاط علمي منظم و طريقة في التفكير و أسلوب للنظر للوقائع يسعى إلى كشف الحقائق اعتمادا على مناهج موضوعية محققة من أجل معرفة الارتباط بين هذه الحقائق، ثم استخلاص المبادئ العامة أو القوانين التفسيرية.[2]

- البحث مجهود منظم، لأخذ ملاحظات، ولإجراء تجارب وله قيمته العلمية، ولا يستحق البحث أن يكون بحثا، إلا إذا أقيم لحل مشكلة معينة أكاديمية أو تطبيقية متخذا المنهج العلمي سبيلا لذلك.[3]

- البحث العلمي أداة ووسيلة موضوعية للكشف عم الحقيقة العلمية، وهو طريق مقبول لتثبيت و ترسيخ الحقيقة و في المجالات الانسانية، حيث يتم عرضها و نقدها بموضوعية ، وهو الطريق الميسر لتوسيع الاتفاق العقلي بين الناس ، وجعل أحكامنا أكثر قبولا ودقة لدى الآخرين.[4]

- إن البحث حتى يكون علميا لابد أن تكون الطريقة المتبعة فيه علمية و موضوعية و من أول خطوة (التعرف والتحديد لما يجب بحثه)إلى آخر خطوة فيه(اكتشاف الحقائق والعلاقات بين أبعاد او اجزاء الموضوع و التحقق من صحة ما تم التوصل إليه).[5]

- استقصاء منظم يهدف إلى إضافة معارف علمية يمكن توصيلها و التحقق من صحتها عن طريق الاختبار العلمي.[6]

- نشاط علمي هادف يتضمن جمع و تحليل المعطيات قصد إيجاد حل لمشكلة بحث معينة.[7]

أما بالنسبة لشروط البحث قانونيا فإنه: " يشترط في البحث بوصفه محل عقد البحث العلمي – استناداً لما تقرره القواعد العامة في العقود– أن يكون ممكناً أو معيناً أو قابلاً للتعيين ومشروعاً. فالبحث ينبغي أن يكون ممكناً لأنه لا التزام بمستحيل والا كان العقد باطلاً"[8]

---

[1] مبروكة عمر محيريق، **دراسات في المعلومات و البحث العلمي** ،عصمى للنشر و التوزيع،القاهرة،1996،ص17.

[2] حسين عبد الحميد احمد رشوان، **العلم و البحث العلمي**، المكتب الجامعي الحديث،ط7،الاسكندرية،2004،ص21.

[3] محمد الصاوي محمد مبارك ،**البحث العلمي اسسه و طريقة كتابته**،ط1،المكتبة الأكاديمية،القاهرة،1992،ص25.

[4] حسن شحاتة، **البحوث العلمية و التربوية بين النظرية والتطبيق**، ط1،مكتبة الدار العربية للكتاب،القاهرة،2001،ص13.

[5] محمد عبيدات و آخرون، **منهجية البحث العلمي**، دار وائل للنشر ،ط2،عمان،1999،ص4.

[6] عبد الباسط محمد حسن،**أصول البحث العلمي**،ط1 ،مكتبة وهبة،القاهرة،1990،ص123.

[7] Mourice Angers, **Initiation pratique a la méthodologie des sciences humaines** ,ED Casbah ,Alger, 1997,P36.

[8] نصير صبار لفته لجبوري، **عقد البحث العلمي** ،أطروحة دكتوراه فلسفة في القانون الخاص، جامعة بغداد،2005،ص41.

2- التطور التاريخي للبحث العلمي :

بفضل تراكم المعارف الحسية الأولى، وظهور الأشكال المبكرة للتفكير الفلسفي أي ما يسمى بالمعرفة الفلسفية بدأ الإنسان يفكر ليس فقط فيما يحيط به من ظواهر وعوالم، بل راح يفكر في مدى صدق معارفه ومدى دقة طرق تفكيره ذاتها. وقد سمح ذلك، خاصة في مجتمع أثينا، بتطور المشكلات المعرفية الإبستيمولوجية التي ناقش من خلالها الإنسان جدوى العقل، وأسس النظر والقياس.

وكان البحث عن شروط الحقيقة وعن طرق التحقق من صحة الاستدلال العقلي الخطوة الأولى في هذا المسار، حيث قاد هذا الانشغال إلى مولد المنطق بشكله المكتمل في عقل أرسطو كما يقول إيمانويل كانط Emmanuel Kant. ونظرا لأهمية المنطق، اعتبره القديس أوجستين Saint Augustin "علم دراسة العلوم هو أول أداة استعملها الإنسان كمعيار للحقيقة، وأهم ميزان بشري للنظر الصحيح".[1]

ويعرض جون ستيوارت ميل – في كتابه الأول: "الأسماء والقضايا" الذي أطلق عليه نظام أو نسق المنطق الاستنباطي والاستقرائي، والذي نشره في عام 1843، بمعنى أن التمنطق يعني الوصول إلى إثبات من إثبات تم قبوله والتسليم به، وبهذا فالاستقراء يمكن اعتباره برهانا على غرار البراهين الهندسية.[2]

أما ويل ديورانت فيقول في قصة الفلسفة:" إن المنطق يعني ببساطة، الفن والأسلوب الذي يساعدنا على تصحيح تفكيرنا. إنه نظام وأسلوب كل علم، وكل نظام، وكل فن، وحتى الموسيقى تلجأ إليه إنه علم، لأن وسائل التفكير الصحيح يمكن اختصارها إلى مدى كبير وتحويلها إلى قواعد كالطبيعيات والهندسة... لا شيء أثقل على الفهم من المنطق ولا شيء أكثر أهمية منه".[3]

انشغل هذا النظر الفكري أساسا بعملية الاستدلال لتمييز صحتها من خطئها، وكان ذلك وفق أساليب التفكير آنذاك كافيا في حد ذاته للتحقق من صحة القضية، ولكن مع الوقت أصبح هذا النمط غير مجديا لأن القضية قد تكون مقبولة وفق هذه الطريقة مع أنها على حساب المحتوى ذاته، فتحولت عملية الاستدلال هذه مع الوقت إلى عقبات في وجه تطور المعرفة. فكان من آثار ذلك بالنسبة للمسلمين انشغال البعض بالاصطلاحات على حساب المضامين، يقول الغزالي في كتابه مقاصد الفلاسفة:" أما المنطقيات فأكثرها على منهج الصواب، والخطأ نادر فيها، وإنما يخالفون أهل الحق فيها بالاصطلاحات والإيرادات دون المعاني والمقاصد". ولهذا السبب، وغيره، اعتبر ابن تيمية أن لا ضرورة في تعاطي المنطق، فهو سليقة في العقل الإنساني يستغنى عنها الذكي، ولا ينتفع به البليد، إذا جاء على غير سليقة

---

[1] علي شتا، **المنهج العلمي والعلوم الاجتماعية**، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، مصر، 1997، ص16.

[2] John Stuart mill, **système de logique déductive et inductive**, Exposé des principes de la preuve et des méthodes de recherche scientifique, LIVRE I: DES NOMS ET DES PROPOSITIONS, 1865 (Traduit de la sixième édition anglaise, 1865) par Louis Peisse, Un document produit en version numérique par Jean-Marie Tremblay, professeur de sociologie au Cégep de Chicoutimi, Courriel: jmt_sociologue@videotron.ca , Site web: http://pages.infinit.net/sociojmt , p17.

[3] – ويل ديورانت: **قصة الفلسفة**، ترجمة فتح الله محمد المشعشع، ط4 ، مكتبة المعارف، بيروت، 1982، ص79.

واستعداد.[1] وبالطبع، أثبت التطور الفكري والعلمي محدودية القياس الذي يستند إلى هذا المنطق: فاتساق الأفكار وصحة البرهان وتوفر الشروط قد لا يعني بالضرورة صدق المحتوى، ولذلك دعت الحاجة لتجاوز هذا العقم في المنطق، ومحاولة توليد معارف يتفق فيها الشكل مع المحتوى، بدل اختزال المنطق للعملية المعرفية في دراسة الشروط الشكلية لها.

فظهرت محاولات عديدة لتحقيق ذلك، منها إسهام هيجل Hegel بما سمي بالمنطق الجدلي الذي حاول من خلاله تجاوز الجمود والسكون، والتأكيد على أن الفكر في تطور مستمر ينتقل بمقتضاه الباحث من شكل إلى شكل جديد مغاير للشكل الأول." فإذا كان المنطق الصوري يرى بأن القضية إما تكون صحيحة أو خاطئة فإن المنطق الجدلي يعلن بأن كل قضية ذات محتوى واقعي فهي صحيحة وفي ذات الوقت خاطئة، صحيحة إذا تم تجاوزها، وهي خاطئة إذا تم النظر إليها على أنها مطلقة ". فليس هناك شيء لا يجري عليه العدم، فكما يقول هيجل" كل شيء يتضمن في ذاته بذرة فنائه.. فساعة ولادته هي ساعة مماته ".[2]

وهكذا فقد ساعد المنطق الجدلي على تجاوز المنطق الصوري غير أن تجاوز المنطق الصوري قاد إلى متتالية جديدة، لأن هيجل حبس نفسه في مثالية صارمة، واستبدل الواقع بالفكر، وجعل الفكر هو أساس التطور. وللعلم يعتبر هيجل -إلى جانب ديكارت وكانط- من أهم أنصار التيار المثالي الذي تمتد جذوره إلى أفلاطون وأرسطو.[3] قد انشغل العلماء بالمنطق طيلة القرون الوسطى، حيث أضحى مخبرا مفاهيميا في كنفه تبلورت الثورات النظرية والتكنولوجية الأساسية للقرن العشرين، حيث ظهرت تجديدات للمنطق خاصة بفضل المقاربات اللسانية والتطبيقات في مجال المعلوماتية.[4]

ومع أن التفكير المنهجي، مثله مثل العلم حقق نوعا من الاستقلال عن الفلسفة، إلا أنه بقي يسبح إلى غاية اليوم في فضائها المعرفي، والدليل على ذلك جره لعدة مصطلحات ومعاني، مثل: " نظرية المعرفة " و" فلسفة العلوم" و " الإبستيمولوجيا".[5]

- ويمكن تلخيص ما سبق من خلال ما قدمه اوغست كونت عالم الاجتماع في أن الفكر الإنساني قد مر في تطوره بالمراحل الثلاث التالية:

أ- المرحلة الحسية وفيها اعتمد الانسان على حواسه وما يراه وما يسمعه دون محاولة معرفة العلاقة القائمة بين الظواهر.

ب-مرحلة المعرفة الفلسفية التأملية أو البحث عن الأسباب والعلل الميتافيزيقة البعيدة عن الواقع.

[1] عباس محمود العقاد: **التفكير فريضة إسلامية**، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ب ت، ص26.

[2] Henri Lefèvre, **Le Matérialisme historique**, PUF (nouvelle encyclopédie philosophique) 1971, 34, cité par Madeleine Grawitz, **Méthodes des sciences sociales**, 5° editions, Paris, Dalloz,1984, p6.

[3] Grawitz, op. Cit, p6.

[4] "Logique" **Collection Microsoft ® Encarta ® 2005.** © 1993-2004 Microsoft Corporation.

[5] Madeleine Grawitz, op, cit, p8.

ج- مرحلة المعرفة العلمية التجريبية او مرحلة نضج التفكير البشري وتفسير الظواهر تفسيرا علميا وإدراك ما بينها من روابط.[1]

ثانيا : الباحث:

1- من هو الباحث؟ :

ان الباحث وفقا للمفهوم المتميز لعقد البحث العلمي، يتمثل في الشخص صاحب المهنة المتخصص في جانب، من جوانب المعرفة العلمية. أذ يعتمد بالدرجة الاساس على نتاج ذهن وقريحة الانسان، فالباحث لا يهدف في عمله الى مجرد تشغيل آلة او الاقتباس من نظريات قيلت سابقا مقتصرا دوره على ترديدها فحسب، بل أن دور الباحث يرقى الى مرتبة الابداع والابتكار وايجاد حلول مرنة[2].

الباحث هو الشخص الذي يستعمل كل الوسائل في الوصول إلى المعرفة، متخطيا في ذلك كل الصعوبات التي تواجهه، و لا يتم له ذلك إلا بتنظيم معلوماته تنظيما منهجيا سليما، و بالتالي فالباحث هو من يمسك بأسباب المعرفة الدقيقة، ليتمكن من السيطرة على البيئة المحيطة به، و بناء تقدمه العلمي و التكنولوجي.[3]

و لعل المعرفة العلمية التي يهدف إليها الباحث، تجعله أساسا على الاستقراء، ليدرك مستوى التنظيم الفكري الذي يفتح أبوابا عريضة أمام تقدم الحضارة الإنسانية، و من ثمة فالمعالجة العلمية و التي تستند أساسا على التفكير العلمي هي أهم ما يميز الباحث العلمي عن الشخص العادي .والباحث غالبا ما يكلف بمتابعة و انجاز أعمال بحث في ميدان علمي و تقني محدد، للوصول إلى حلول خاصة و جديدة للمشاكل المطروحة .و الباحث الأصيل هو الذي لا يبدأ خطوة دون تمكنه من سابقتها، و على الباحث أن يكون على دراية كاملة بموضوع البحث، فكلما كان الباحث واسع الاطلاع و ملما بالمشاريع السابقة في مجال تخصصه كلما كان إدراكه أكبر للثغرات التي يجب سدها في مجال اختصاصه، و ذلك ليتمكن من استغلال جوانب بيئته استغلالا محكما، يوفر عنصر التحكم فيها و التوصل إلى اكتشاف أمور جديدة للبحث نفسه أو لبحوث مماثلة[4].

---

[1] ربحي مصطفى عليان و عثمان محمد غنيم، **مناهج وأساليب البحث العلمي النظرية والتطبيق**، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2000، ص21.

[2] Bernard Grelon, **Les Entreprise de services**, These, Paris, 1976, p. 34.

[3] بطوش كمال، **المكتبة الجامعية والبحث العلمي في الجزائر**، رسالة ماجستر علم المكتبات، جامعة منتوري، قسنطينة، 1994، ص ص 52-53.

[4] سهام عميمور، **المكتبات الجامعية ودورها في تطوير البحث العلمي في ظل البيئة الالكترونية**، رسالة ماجستير، جامعة منتوري ، قسنطينة، 2012، ص57.

لذا فأنه يلزم ان يكون الباحث العلمي مؤهلا متدربا متمرنا على اساليب البحث العلمي. ذا تخصص متميز يتيح له تقديم بحث علمي بناء على ما يمتلكه من معلومات وتقنيات تؤهله لأعداد بحث علمي يدل على تميزه وتفوقه في مجال مهنته[1].

وقد يتعدد الباحثون لبحث واحد، كأن يشترك في أعداد البحث شخصان أو أكثر أو يشترك في إعداده جماعة بتوجيه من شخص طبيعي أو معنوي ويندمج عمل المشتركين في الفكرة العامة للبحث[2].

2- مواصفات المشتغلين بالبحث العلمي :

أما بالنسبة لأهم الصفات التي يجب أن يتصف بها الباحث فهي : الموهبة، الذهنية العلمية، المنهجية، المعرفة العلمية، الامانة في النقل، الصدق في القول، الصراحة في الرأي- الموضوعية- الوضوح.[3] وكذلك يمكن أن نحصر اهم المواصفات التي يجب أن تتوفر في الباحث وهي كالتالي :

أ - **الانسان باحث بالفطرة** إذ لا يتصور تعقل الانسان الأول ، من دون صفة البحث المنظم ، فأبرز مراحل الادراك هي: الفضول، والتحري، والتقصي، والتأمل، وتقليب الأمور على وجوهها، وإيجاد الحلو لمشاكل معترضة، وبناء النتائج على المقدمات، والربط بين الأسباب والمسببات....[4]

ب- **تأهيل وكفاءة الباحث:** إن كفاءة الباحث لأمر أهم من الإجازات التي بحوزته والتي لا تعطي دائما الصورة الواضحة عن مؤهلاته الحقيقة، فوضع الباحث الحقيقي هو الذي يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار. من ناحية أخرى ، قد يكون الباحث من النوع الذي يجد سهولة في الاحتكاك بالآخرين كما قد يكون من النوع الذي يجد صعوبة حقيقية في رفع سماعة الهاتف ليطلب مقابلة معينة.[5] كما يشمل تأهيل وكفاءة الباحث عملية التدريب الفكري والفني واكتساب خبرة العمل، فعلى الباحث المتدرب أن يدرس عددا من العلوم المحددة كي يتمكن من العمل على النحو المناسب كباحث علمي.[6]

ت- اهتمام الباحث الشخصي : من الضروري أن تكون للباحث رغبة أو ميل إلى موضوع البحث، لأن الرغبة في عمل ما شرط في نجاحه، ولا يعتد بها إن كانت اندفاعا حماسيا يظهر بداية كل عمل جديد، ثم يختفي تدريجيا، ويحل مكانه الملل والنفور.[7] وهذا ما يحدث للباحثين عند انجازهم لأطروحة

---

[1]عصمت عبد المجيد بكر، **المدخل الى البحث العلمي**، الموسوعة الصغيرة، دار الشؤون الثقافية، وزارة الثقافة، بغداد، 2001، ص ص 27-29.

[2] عصمت عبد المجيد بكر و صبري حمد خاطر، **الحماية القانونية للملكية الفكرية**، بيت الحكمة، بغداد، 2001، ص 28-33.

[3]عبد الهادي الفضلي، **أصول البحث**، دار المؤرخ العربي، ط1، بيروت، 1992، ص239.

[4] محمد بابا عمي، **مقاربة في فهم البحث العلمي**، ط1، دار وحي القلم، دمشق، 2002،ص22.

[5] جان بيار فرانيير،تر: هيثم اللمع، **كيف تنجح في كتابة بحثك**، ط2،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت،1994، ص24

[6] رجاء وحيد الدويدري، **البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العملية**،ط1، دار الفكر ، دمشق،2000، ص62.

[7] محمد خان، **منهجية البحث العلمي**، ط1، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2011،ص33

الدكتوراه إذ نجد أن بعض الاطروحات تأخذ مدة طويلة في إنجازها 6 سنوات أو اكثر من ذلك، ليس لأن الموضوع يحتاج إلى هذه المدة وإنما يشعر بالملل والرتابة والنفور ، بل قد نجد بعض الباحثين يعيدون تسجيلهم للدكتوراه بموضوع جديد قد يساعدهم ويحمسهم للعمل من جديد."لذلك كان لحب الباحث لموضوع البحث ذاته من أهم الصفات ، ومن غير هذا الحب لا يمكن الاستمرار في انشاء موضوع البحث ، إن الحب والاهتمام المتواصل، فضلا عن الصعاب التي قد تثبط العزم، سرعان ما يدفع حب انجاز البحث لتخطي الصعاب والتغلب عليها".[1]

ث- **الخيال والأصالة:** عنصران لا غنى عنهما للإبداع وإن كان هناك عدد مثير للدهشة من العلماء الذين لا يعتقدون أن للأصالة أهمية في البحث، وقد حدد (مداوار) بإيجاز وظيفة الأصالة والخيال و الإبداع في العملية العلمية كما يلي : كل اكتشاف وكل توسع في الفهم يبدأ كتصور خيالي قلبي، لما قد تكون عليه الحقيقة، ينشأ كتخمين مهم يصدر من داخل النفس ، وهناك صفة أخرى من نوع مختلف ، لا يمكن بدونها أن تتحول الأصالة والخيال إلى ابداع والانجاز وهي : المثابرة و حب العلم وسعة الأفق، ونقد الفكرة أو العمل، والتواضع...[2].

ج- **الشك** : لا يستساغ من الباحث الجاد أن يقبل كل ما قرأه في الكتب، وكل ما جمعه من معلومات بأنها حقائق، لا يأتيها الباطل، أو أنها مسلمات لا تناقش، بل لابد من تمحيصها ، ومناقشتها ، ونقدها فلا يدون إلا ما اقتنع بصوابه، مما يمكنه من الدفاع عليه، ومرجعه ذلك:" لا تقديس للفكر البشري ولا تجاوز له إلا بالدليل". فالباحث يحتاج إلى ملكة نقدية يوازن بها بين الأفكار والاتجاهات، فيختار منها بدقة وموضوعية ، ويعرضها بحجج منطقية.[3]

ح- **موقف الباحث الاجتماعي** : الباحث انسان تتنازعه أهواء ومعتقدات، ولا يجوز له أن يسقط هذه الجوانب الذاتية على بحثه ، ويأتي به عبارة عن دفاع شخصي لقضية ما. بل عليه أن يتحرر منها قدر استطاعته، فيكون موضوعيا في إبداء الآراء ، وإصدار الأحكام.[4]لكن على العموم يكون هذا المطلب أو هذه الصفة صعبة التحقيق نوعا ما، "إذ يجب أن نأخذ بعين الاعتبار وجود المجتمع. حتى الشائعات حول آرائه السياسية قد تسبب للباحث بعض المشاكل. هذه حقائق يجب أن نواجهها ونقيمها بعناية، في نشاط التنقيب أنت تلزم شخصك، لكن شخصك ككائن اجتماعي".[5]

---

[1] منصور نعمان وغسان ذيب النمري، **البحث العلمي حرفة وفن**، ط1، دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن، 1998، ص19.

[2] رجاء وحيد الدويديري، مرجع سابق، ص ص62-63.

[3] محمد خان، مرجع سابق، ص35.

[4] نفس المرجع سابق، ص 37.

[5] جان بيار فرانيير،تر: هيثم اللمع ،مرجع سابق،ص ص25-26.

خ- عدم التحيز : إن صفات الباحث ليست نادرة ، ولا تقتصر على المشتغلين بالبحث العلمي، لكن استخدامها على نحو فعال، يطلب أكثر ما يطلب في مجال البحوث العلمية، وهو امر ثابت تاريخيا، كما لاحظ(جارفيلد) أنه :" إن ما حدث من تقدم في الطب والعلوم غنما جاء نتيجة لجهود الباحثين الذين جمعوا العقلية العلمية والتي تجمع بين التدريب وحب الاستطلاع ، بين الخبرة والحدس بين الموضوعية المجردة من الهوى والاهتمام ، بين المنطق الاستنتاجي والتجريب الاحصائي، بين النظرة الديناميكية المتطورة التي تهدف إلى ما هو أمثل وأصلح، إن سمات العقلية العلمية يفرقها المنهج العلمي، وقد مر الفكر الإنساني بمراحل حتى بلغ هذا المنهج و مستلزماته، فهو نتاج قرون طويلة من التجربة، ونذكر في هذا الشأن قول نيوتن:" إذا كنت قد رأيت أكثر مما رأى معظم الرجال فلذلك لأنني وقفت على أكتاف عمالقة"، اعترافا منه بفضل من سبقه في مجال البحوث العلمية والآراء والنظريات التي طرحوها والتي أدت إلى النهوض بالفكر الإنساني وبلوغه مستوى لا يزال آخذا بالتطور.[1]

د-إمكانات الباحث المادية: كل البحوث تتطلب وقتا ، الكثير منها يقتضي تنقلات وشراء كتب ووثائق، قد تكون الإمكانات وافرة أو محدودة، يجب مواجهة هذه الأمور بدقة وجعلها من مقاييس (إمكانية تحقيق) مشروع البحث.[2]

ثالثا : مكانة الباحث العلمي في مجال البحث العلمي

1- تطور الاهتمام بالباحثين :

منذ الحرب العالمية الثانية بدأ العلميون يهتمون اهتماما كبيرا بحقوقهم وواجباتهم. ومما ساعد في دعم تطور هذا الامر اشتداد الوعي بالاستخدام المتزايد للمعرفة العلمية في أغراض مدمرة، وقد أتاح تأسيس الاتحاد العالمي للمشتغلين بالعلوم في عام 1946 للعلميين، ولأول مرة، ان ينموا ويعبروا عن اهتماماتهم هذه بطريقة جماعية وعلى مستوى دولي. وكان أحد الأحداث الهامة التي تمثل نقطة تحول في هذه الجهود هو قيام هذا الاتحاد عام 1948 باعتماد ميثاق المشتغلين بالعلوم الذي يرمز إلى أساس لعلاقة مثمرة ومسؤولة ومنسجمة بين المشتغلين بالعلوم والمجتمع المحلي على اتساعه. وقد أكد هذا الميثاق على أن " مهنة العلم تحمل معها مسؤوليات خاصة تفوق وتعلو على تلك المتعلقة بالواجبات العادية للمواطنية" كما أنه يحدد هذه المسؤوليات بالنسبة للعلم والمجتمع المحلي، والعالم بأسره.[3]

كما نصح اليونسكو في توصية له صادرة في 1973 بالإجراءات المؤدية إلى نجاح المشتغلين بالبحث العلمي مؤكدا على أنه ينبغي للدول الأعضاء عندما تقوم بمهمة أصحاب العمل الذي يستخدمون باحثين علميين:

---

[1] رجاء وحيد الدويديري ، مرجع سابق، ص65.

[2] جان بيار فرانيير،تر: هيثم اللمع ،مرجع سابق، ص 26.

[3] جون ديكنسون ، ، تر: شعبة الترجمة باليونسكو، مرجع سبق ذكره، ص149.

- توفير الدعم الادبي والعون المادي لباحثيها العلميين.
- السعي إلى أن تكون قدوة حسنة لأصحاب العمل للآخرين الذين يستخدمون هؤلاء الباحثين.
- حث جميع أصحاب العمل على العناية بتوفير ظروف عمل مرضية لهؤلاء الباحثين
- ضمان تمتع باحثيها بظروف عمل مرضية واجور عادلة دون تمييز تحكمي وتوفير الفرص والتسهيلات الكافية للتقدم العلمي.[1]

وقد صيغت وصية اليونسكو بواسطة عملية دولية متعددة المراحل من المشاورات التحضيرية، وهذه الوثيقة التي أطلق عليها " توصية بشأن أوضاع المشتغلين بالبحث العلمي" كانت قد اعتمدت بواسطة حكومات الدول الأعضاء في منظمة اليونسكو إبان الثورة الثامنة عشر للمؤتمر العام 1974. فهذه التوصية تظهر بوضوح بدايات اعتراف حكومي دولي عالمي النطاق بحقيقة مؤداها أنه لكي يكون الأفراد قادرين على تأدية وظيفتهم بصورة ملائمة كباحثين علميين، فإنه يعتين عليهم وعلى المجتمعات التي يعملون في نطاقها على السواء أن يتقبلوا ويؤيدوا بهمة ونشاط بعض المسؤوليات والحقوق المتوازنة والمحددة تماما.[2]

2- مسؤوليات الباحثين في مجال البحث العلمي :

- إن الباحثين يعيشون في مجتمع عادي يخضعون لنفس القواعد المدنية والجنائية التي يخضع لها سائر الأفراد، ويدفعون نفس الضرائب، ومن هنا تكون مسؤولية الباحث العلمي تجاه صاحب العمل متماثلة تمام مع مسؤولية أي موظف آخر

- هنالك مسؤوليات وولاءات للزملاء المتواجدين في مستويات أخرى سواء داخل المنظمة صاحبة العمل أو خارجها كما هي الحال في الاتحادات النقابية، وعادة ما تتاح للباحث العلمي للاندماج في مثل هذه الأنشطة.

- هناك كذلك مسؤوليات وولاءات في المجال المهني، بعضها يكون مباشرا وصريحا نسبيا، فمثلا تقع على عاتق الباحث مسؤولية تأمين الإشراف والتدريب المهني الملائمين للباحثين المستجدين، أو الاحدث عهدا بالمهنة الذين يعملون تحت إشرافه. اما فيما يتعلق بهيئة الفنيين العاملين تحت إشرافه أيضا فعليه أن يمارس سلطته الإدارية اتجاههم بوجه عام.[3]

- تقع على الباحث أيضا مسؤوليات تجاه " المجمع الخفي" الذي يضم نظراءه العلميين المنتشرين على نطاق العالم، لا من حيث أمانة الحقائق والأفكار التي يتم نشرها فقط، ولكن أيضا من حيث العمل على إكمالها والحث على سرعة نشرها، وينمو هذا البعد بشكل متزامن مع الإدراك المتزايد بأن البحث

---

[1] عبد القادر الشيخلي، **البحث العلمي بين الحرية والمؤسسية**،ط1، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، 2000، ص20.

[2] جون ديكنسون ، ، تر: شعبة الترجمة باليونسكو، مرجع سابق، ص149.

[3] نقس المرجع سابق ، ص 150.

العلمي سواء عن أفكاره أو تعدد تطبيقاته من خلال التكنولوجيا قد أصبح له تأثير بالغ. والشيئ المتوقع من الباحث هو التفكير على نحو جاد ومنهجي ومسؤول بشأن النتائج طويلة المدى لعمله، ولمختلف أوجه استخدامه أو سوء استخدامه في المستقبل.

- على العلماء الذين يعيرون أسماءهم وسمعتهم للناشرين العلميين يجب أن يدركوا تماما أنهم يتحملون المسؤولية ليس فقط بصفتهم متضامنين ومشاركين بالدرجة الأولى في العمل المعد للنشر، وإنما أيضا في صلاحية وصدق العمل المنشور.

- إن جوهر عمل الباحث العلمي يقتضي استمراره في البحث عن الحقيقة العلمية والتعبير عنها كما يراها مهما كانت الصعوبات التي قد يصادفها في هذا المسعى ، والنضال في هذا الصدد يمكن أن يكون شاقا، غير أنه ينبغي مواصلته من أجل صالح الباحثين العمليين أنفسهم، والمجتمع بأسره، والواقع أن المكانة التي يوليها مجتمع معين للباحثين العلميين غنما تتوقف على ما يتصفون به من تجرد وموضوعية ونزاهة.[1]

3- حقوق الباحثين في مجال البحث العلمي :

- تشير توصية اليونسكو إلى أن أحد الشروط الرئيسة لتشجيع ومساعدة القدرات الوطنية في مجال البحث والتنمية التجريبية، إنما يتمثل في ضمان أوضاع عادلة لأولئك الذين يشتغلون فعلا بالبحوث التجريبية في مجال العلم والتكنولوجيا، مع مراعاة المسؤوليات التي تنطوي عليها تلك الأعمال والحقوق اللازمة لأدائها.

- نجد أن توصية اليونسكو تتوسع إلى حد ما في حق التمتع ببعض الحريات الواردة ضمنها في تعبير " الحرية الأكاديمية". لذلك فإنها تطالب بإلحاح في الفقرة الثامنة منها على أنه " ينبغي أن يراعى تماما تعزيز الأنشطة الإبداعية للمشتغلين بالبحث العلمي.... على أساس توفير أقصى الاحترام لما يقتضيه التقدم العلمي من استقلال البحوث وحريتها".

- وجاء أيضا في الفقرة الرابعة عشر أنه ينبغي أن تكفل للمشتغلين بالبحث العلمي المسؤوليات والحقوق التالية :.

- أ- العمل بروح حرية الفكر من أجل البحث عن الحقائق العلمية وتفسيرها والدفاع عنها،
- ب- المساهمة في تحديد أهداف وغايات البرامج التي يشتركون فيها...

- ج- التعبير الحر عن آرائهم فيما يتعلق بالقيمة الإنسانية أو الاجتماعية أو الايكولوجية لبعض المشروعات، وبحرية الانسحاب من هذه المشروعات ،د- المساهمة في دعم العلم والثقافة والتربية في بلادهم.

---

[1] للمزيد حول مسؤوليات الباحث ، الاطلاع على كتاب جون ديكنسون مرجع قد سبق ذكره.

- بالإضافة إلى ذلك فإن التوصية توضح أن للباحثين بعض الحقوق في الملكية الفكرية التي تنتج عن عملهم، كذلك لهم الحق في الحصول على مكافآت مناسبة (مالية وغيرها) فضلا عن أشكال ملائمة أخرى للاعتراف بالجهود المبذولة في ميدان البحث العلمي، وتوفير حرية الاتصال بالزملاء داخل الوطن وخارجه فيما يختص بتبادل نتائج البحوث والأفكار، وإتاحة الفرص الملائمة لإعادة التكيف، وإعادة التوزيع يكون المشروع البحثي المعني محدود المدة عندما يستكمل.

- وتنص التوصية أيضا على أنه يتعين للباحثين العلميين أن يكون لهم مطلق الحرية في أن ينتظموا في هيئات تحمي وترعى مصالحهم الفردية والجماعية سواء كانت تلك الهيئات نقابات، أو روابط مهنية، أو جمعيات علمية. وينبغي أن يكون لهذه المنظمات حق مؤازرة المطالب المشروعة لهؤلاء الباحثين.[1]

نجد أن اليونسكو قد حددت وبوضوح حقوق وواجبات المشتغلين بالبحث العلمي ، من خلال نص عدة بنود وعقد اتفاقيات من أجل الحفاظ على مكانة الباحث ، غير أن الواقع والفعلي لا تطبق البنود والاتفاقيات التي نصتها اليونسكو في جميع الباحثين والتخصصات وحتى الدول في العالم، وتعتبر توصيات اليونسكو على حد قول جون ديكنسون :" أن توصيات اليونسكو لها سلطة إقناعية لا سلطة إلزامية".

خاتمة :

من خلال ما سبق نجد أن مكانة الباحث في مجال البحث العلمي قد كانت من اهتمامات اليونسكو وعقدت اتفاقيات حول تحديد حقوق وواجبات المشتغلين بالبحث العلمي، كما نجد التطور التاريخي المتعلق باهتمام الباحثين قد ظهر فقط في فترة ليست ببعيدة، إلا أنا الاهتمام بالباحث ومكانته الفعلية تختلف من مجتمع إلى آخر ومن دولة إلى أخرى، ومن نسق علمي إلى آخر، كذلك تختلف مكانة الباحث حسب الاهتمام الذي يتلقاه جراء البحث والعمل الفكري الذي ينتجه ، وذلك فيما إذا كان صلاح لفئة معينة أو طبقة معينة فإن المكانة ستكون بدرجة وقوة الإنتاج الذي له فائدة لتلك الفئة والطبقة ، وتتحدد مكانة الباحث أيضا حسب التخصص أو نوعية الإنتاج العلمي الذي يضيفه إلى البشرية ، بغض النظر عن النتائج المترتبة عنه فيما إذا كان يقدم إيجابيات أو سلبيات في إنتاجه الفكري والمعرفي .

[1] أنظر كتاب جون ديكنسون ، العلم والمشتغلون بالبحث العلمي.

*** قائمة المراجع :**

أولا : بللغة العربية:

1- بطوش كمال، المكتبة الجامعية والبحث العلمي في الجزائر، رسالة ماجستير علم المكتبات، جامعة منتوري، قسنطينة، 1994.

2- دلال القاضي و محمود البياتي ، منهجية و أساليب البحث العلمي....،ط1 ، دار حامد لنشر و التوزيع، عمان، 2008.

3- دومنيك فينك، تر: ماجدة أباظة، علم اجتماع العلوم، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، 2000.

4- جان بيار فرانيير،تر: هيثم اللمع، كيف تنجح في كتابة بحثك، ط2،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت،1994.

5- جون ديكنسون، تر: شعبة الترجمة باليونسكو، العلم والمشتغلون بالبحث العلمي في المجتمع الحديث، المجلس الوطني للثقافة، الكويت، 1987.

6- حسن شحاتة، البحوث العلمية و التربوية بين النظرية والتطبيق، ط1،مكتبة الدار العربية للكتاب،القاهرة،2001.

7- حسين عبد الحميد احمد رشوان، العلم و البحث العلمي، المكتب الجامعي الحديث،ط7،الاسكندرية،2004.

8- حسين مطاوع الترتوري، البحث العلمي خطته واصالته ونتائجه، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، العدد 20، فلسطين، جوان2010.

9- ربحي مصطفى عليان و عثمان محمد غنيم، مناهج وأساليب البحث العلمي النظرية والتطبيق، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2000.

10- رجاء وحيد الدويديري، البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العملية،ط1، دار الفكر ، دمشق،2000.

11- سهام عميمور، المكتبات الجامعية ودورها في تطوير البحث العلمي في ظل البيئة الالكترونية، رسالة ماجستير، جامعة منتوري ، قسنطينة، 2012.

12- عباس محمود العقاد: التفكير فريضة إسلامية، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ب سنة.

13- عبد الباسط محمد حسن ،أصول البحث العلمي ،ط1،مكتبة وهبة، القاهرة ،1990.

14- عبد الهادي الفضلي، أصول البحث، دار المؤرخ العربي، ط1، بيروت، 1992.

15- عبد القادر الشيخلي، البحث العلمي بين الحرية والمؤسسية،ط1، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، 2000.

16- عصمت عبد المجيد بكر و صبري حمد خاطر، الحماية القانونية للملكية الفكرية، ط1، بيت الحكمة، بغداد، 2001.

17- عصمت عبد المجيد بكر، المدخل الى البحث العلمي، الموسوعة الصغيرة، دار الشؤون الثقافية، وزارة الثقافة، بغداد، 2001

18- علي شتا، المنهج العلمي والعلوم الاجتماعية، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، مصر، 1997.

19- مبروكة عمر محيريق، دراسات في المعلومات و البحث العلمي ،عصمى للنشر و التوزيع، القاهرة،1996.

20- محمد الصاوي محمد مبارك ،البحث العلمي اسسه و طريقة كتابته،ط1،المكتبة الأكاديمية،القاهرة،1992.

21- محمد بابا عمي، مقاربة في فهم البحث العلمي، ط1، دار وحي القلم، دمشق، 2002.

22- محمد خان، منهجية البحث العلمي، ط1، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2011.

23- محمد عبيدات و آخرون، منهجية البحث العلمي، دار وائل للنشر،ط2،عمان،1999.
24- منصور نعمان وغسان ذيب النمري، البحث العلمي حرفة وفن، ط1، دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن، 1998
25- ميشال دوبوا، تر :سعود المولى، مدخل إلى علم الاجتماع العلوم، ط1، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2008.
26- نصير صبار لفته لجبوري، عقد البحث العلمي ،أطروحة دكتوراه فلسفة في القانون الخاص، جامعة بغداد،2005.
27- ويل ديورانت:_قصة الفلسفة، ترجمة فتح الله محمد المشعشع، ط4 ، مكتبة المعارف، بيروت، 1982.

ثانيا: باللغة الفرنسية :

1. Bernard Grelon, Les Entreprise de services, These, Paris, 1976.
2. John Stuart mill, système de logique déductive et inductive, Exposé des principes de la preuve et des méthodes de recherche scientifique, LIVRE I: DES NOMS ET DES PROPOSITIONS, 1865: jmt_sociologue@videotron.ca , Site web: http://pages.infinit.net/sociojmt.
3. Henri Lefèvre, Le Matérialisme historique, PUF (nouvelle encyclopédie philosophique) 1971, 34, cité par Madeleine Grawitz, Méthodes des sciences sociales, 5° editions, Paris, Dalloz,1984.
4. Mourice Angers, Initiation pratique a la méthodologie des sciences humaines ,ED Casbah ,Alger, 1997,P36.
5. "Logique" Collection Microsoft ® Encarta ® 2005. © 1993-2004 Microsoft Corporation.